أزمة القصة الحديثة ...
بين تصوير الواقع والإغراق في الخيال

بقلم : خيري حماد

هناك شبه اجماع ، عند كتاب النقد فى مختلف البلاد الأوروبية على أن القصة الحديثة تعانى أزمة شديدة ، وان هذه الازمة ناشئة عن عدة عوامل مختلفة ، بعضها موضوعى ، والبعض الآخر ، متصل بالظاهرة المادية ، التى أخذت تسيطر على العالم سيطرة كلية ، سواء أكان العالم الرأسمالى أم العالم الاشتراكى ، وهم يقولون أيضا ، ان هذه الأزمة هى جزء من أزمة الفن العالمية ، التى بلغت ذروتها من جراء ما تواجهه شخصية الفنان اليوم من تناقضات ، ولا سيما فى العالم الرأسمالى ، وما يحيط بها من يأس ملحوظ ، هو ثمرة هذا الخطر النووى الذى يسيطر على البشرية بأهواله ومفازعه ، جاثما على صدور الفنانين وعقولهم ، وكأنما كل ما يعتمل فى نفوسهم من أحاسيس انسانية ، مهددا اياهم ، بالاستعاضة عنها ، بتفجر الغرائز البشرية التى سيطرت على الانسان فى عهده البدائى ، والتى صقلتها الحضارات المتلاحقة ، الى أن وصلت به الى ما يكاد يشبه الكمال ، فى الجمالية والاحساس بما فى الحياة من صور الفتنة والروعة .

وكانت هذه الازمة ، الموضوع الاساسى للبحث فى المؤتمر الذى عقده عدد يتجاوز الاربعين من كبار الكتاب والادباء فى أوربا كلها ، فى مدينة ليننجراد السوفياتية قبل بضعة شهور ، والذى اشترك فيه لفيف من الكتاب ذوى الشهرة على الصعيد العالمى ، من أمثال جان بول سارتر وناتا لى ساروتى ورينيه ماهيو وروجيه جيلواز من فرنسا وجيرى هاجيك من تشيكوسلوفاكيا ودوشان ماتيك وايفان لاليك من يوجوسلافيا وانجوس ويلسون وجون لهيمان وبرنارد وول من انجلترا وجيوسيبى أونجاريتى وجيانكارلو فيجو ريلى جياكومو ديبنيديتى من ايطاليا وايلياس فينزيس من اليونان وهانز ريختر وماجنوس اينزينبرجر من المانيا الغربية وهانز كوخ وبول وينز من ألمانيا الديموقراطية وبنتالى زاريف من بلغاريا وستيبور ديرى وجابور تولناى من المجر وكاتى اوبريان من ايرلندة وريزارد ماتوزديسكى من بولنده واوفيديو

كروهما لينسينو من رومانيا وكاى‌لبتينين من‌فنلنده وميخائيل شولوخوف وقسطنطين فيدين، وليونيد ليونوف وايليا اهرنبورج واليكساندر تفاردونسكى واليكس سيركوف وسيمونوف وجرافين وغيرهم من الاتحاد السوفياتى ٠

ويبدو أن اتحاد الكتاب العالميين قد اختار مدينة لينينجراد كمكان لانعقاد هذا المؤتمر الذى استغرق أياما عدة قضاها فى مناقشات حادة ، لأن هـذه المدينة تمثل متحفا حيا وقائمـا للحضارة والثقافة الروسية ، كمـا تمثل بما فى مناظرها الجميلة الخلابة من روعة ، مصدر الوحى والالهام لـكتاب روسيا العظام من أمثـال تولستوى وتشيخوف ودوستويفسكى وبوشكين وجوركى ٠ وبالرغم من أن بحوث هذا المؤتمر ومناقشاته قد تناولت شتى البحوث والمواضع الأدبية ، الا أنها تركزت بوجه خاص على مستقبل القصة المعاصرة ، لأن القصة تمثل الفرع الذى يحتل مكانة مرموقة بين فروع الادب فى العالم كله ٠

وقد تضاربت الآراء ، بين مختلف الاعضاء المشتركين فى المؤتمر وشملت شتى المجالات الجمالية والفنية ، والاتجاهات الفكرية الحديثة ، لكن هذا التضارب الذى لم يتعد حدود الظلال ، ظل يدور فى أجواء رفيعة من المناقشات الودية التى تقيم الدليل على وحدة العـالم ووحدة الحضـارات الانسـانية ، بالرغم من التبـاينات العقائدية والاصطراعات المذهبية ، وكان ثمـة ما يكاد يشـبه الاجماع عند جميع المشتركين ، على الرغبة فى وضع الادب فى خدمة قضية السلام ، وفى احساس الجميع بمسئوليتهم تجـاه مصير الانسـانية ، وبكرههم للحرب والفـاشية والعنصرية ٠ ولا ريب فى أن فيجوريلى ، الكاتب الايطالى المشهور ، كان يعرب عن رأى زملائه من أعضـاء المؤتمر كلهم ، عندما قال ان الكاتب الذى يدعو الى الحرب أو يقبلها لا يعتبر كاتبا ، وان واجب الكاتب الاول فى عصرنا هـذا ، أن يستخدم فنـه فى الحملة على الحرب ، وعلى العزلة العقائدية ٠

واتضح من مناقشات المؤتمر ، ان القصة ترتبط اليوم ارتباطا وثيقا بعدد ضخم من المشاكل ، وان من الصعب بمكان كبير بل ان من المستحيل أن يكون ثمة اتصـال على الصعيد العالمى ، بين كتابها ، قبل التمكن من حل هذه المشاكل ، أو من حصرها فى المجال المحلى على الاقل ٠ وكان من رأى جان بول سارتر ، ان هـذه المشاكل النظرية يجب أن تبحث ، لايجاد حلول لها ، ضمن اطارات من الاجتماعات الصغيرة ، وبكثير من الروية ، والغوص فى تبين زواياها المختلفة ٠ ومهما كانت النتائج العمليـة التى تمخض عنها المؤتمر ، محدودة فى النهاية ، الا أنه كان نافعـا كل النفع ، ومهما كل الاهمية ٠ فقد أتاح الفرصة ، لتحديد وجهات النظر والكشف عن العوامل الاساسية، كما اسهم فى التقريب بين كتاب مختلف البلاد ، وعلمهم على تبادل الاصغاء والاستماع الى الآراء المتضاربة بعقول متفتحة ، بالاضافة الى ما حققـه من تحطيم كثير من الاهواء والحزازات العميقة الجذور ٠

ومنذ البداية ، اتضح أن هناك تباينا فى وجهات النظر بين كتاب العالم الاشتراكى وكتاب العالم الرأسمالى. اذ بينما تحدث قصصو الاتحاد السوفياتى وغيره من البلاد الاشتراكية عن ازدهار القصة وآمالها المشرقة فى الغد ، كان معظم قصصى الدول الرأسمالية ينظرون اليها نظرة تنطوى على التشائم ، متأثرين بخوفهم من الانطباع الذى يتركه هذا التسابق فى السلاح النووى ، على احساس الكتاب بالجمالية ، وان كانوا لم يفقدوا الأمل على الاطلاق ، فى أن يتغلب احساس الفنان المرهف بالجمال على مشاعر الخوف ، وأن يقوده هذا التغلب الى العثور على مخرج من هذه الأزمات .

ومال بعض الكتاب الى الخلط بين « أزمة القصة » وبين الميل الطبيعى فيها الى التطور متأثرة بفروض الحياة ، واملاءات سير الزمن . فقد تحدث الكاتب الايطالى المعروف اونجاريتى . مثلا ، عن تبدل العالم السريع ، مؤكدا أن غزو الفضاء قد أدى الى الكشف عن عوامل جديدة لم تكن منظورة حتى الأمس القريب . وأضاف ان العالم يشهد فى كل يوم تبدلات ضخمة فى جميع مظاهر الحياة فيه من شوارع ومدن وطرق مواصلات ، وتغيرات كبيرة فى أفكار ساكنيه . وبات فى وسع الانسان اليوم دون أن يغادر مقعده ، أن يطوف حول العالم كله ، بل وفى أبعاد تتجاوز حدوده المعروفة . ولا ريب فى أن هذه الحقائق ستدفع الفنان الى البحث عن وسائل جديدة للتعبير عن مرئياته الجديدة . وراح فى النهاية يقول ان على الكاتب أن يتغلب على ما تبديه المادة من مقاومة عنيدة ، اذ أن الفن فى اصطراع دائم مع العالم ، نتيجة ما يبذله من محاولات لتجديد شبابه،أثناء محاولته الوصول الى جوهر الانسان .

ولم يختلف الادباء السوفيات مع اونجاريتى فى رأيه هذا ، اذ أن الادب السوفياتى ، أصبح بعد انطلاقته فى عهد خروشوف من القيود التى كان ستالين قد فرضها . متحررا ومتجاوبا مع الطبيعة وميالا الى الابتكار . ويميل رجالاته ، الى أن يظهروا تلك التبدلات الجذرية التى تقع الآن فى المجالات السياسية والاجتماعية ، وان شكل الحياة وبنيانها آخذان فى التغيير ، وان الانسان نفسه وعقليته ، يتعرضان الآن لمرحلة ضخمة من التحول . ولا ريب فى أن هذه التبدلات تفرض على الفنان مسئوليات واجبات جديدة . ولعل أصدق ما يجسد هذه الأفكار ما ورد على لسان قسطنطين فيدين ، رئيس اتحاد الكتاب السوفيات ، اذ قال أثناء المناقشات التى دارت فى المؤتمر ... « ان مادة الواقع ماضية فى طريق التمدد والاتساع ، ومن الطبيعى والحالة هذه أن تكون صياغتها فى القصة ، عرضة للتبدل ، فالشكل ليس رداء جاهزا تلبسه القصة ، كما أن موقف القصصى منه ينبثق من اعترافه بأن مايكتبه مستمد من واقعه » .

وحمى وطيس النقاش والحوار بين الكتاب والقصصيين عند الحديث عن أزمة القصة • وكان بعضهم يرى أن الكتاب يعانون ضائقة فى الطاقات الخلاقة ، وفى البحث الذى لاينتهى عن مادة جديدة • وأضافوا أن على الكاتب وهو يتأهب لانتاج قصته أن يحدد هدفه ويختار طريقه ، اذ ليس من السهل بالنسبة اليه ، أن يصل الى هدفه المرتجى ، لا سيما وانه يبدو غامضا منذ البداية فى تصوره • أما ايليا اهرنبورج ، الكاتب السوفياتى المعروف ، فقد ذكر أن الازمة قائمة فى العمل الخلاق ، وانها تعنى عند الكاتب ، حالة من الحمل لا بد وأن ينطوى المخاض فيها على الكثير من الآلام •

وحمل بعض الأعضاء حملة عشواء على « القصة الواقعية التقليدية » ، وأعربوا عن رأيهم فى أن صورها وأشكالها ، ناقصة ومشلولة وجامدة • وانها تحمل الطابع الوصفى فى الغالب وتبدو عاجزة عن عكس ما يقع من تبدلات واسعة فى واقع اليوم• وقال القصصى الفرنسى روجر جيلواز ، ان الذين اسهموا اسهاما كبيرا فى الادب العالمى المعاصر ، لعبروا كثيرا • عن الاشكال التقليدية للقصة التى عرفها القرن التاسع عشر • لكن الازمة الحالية تتمثل فى العثور على دروب جديدة فى الفن ، يبتعد فيها أصحابها عن « بهلوانيات » الادب •

وشاركه جيدو بيوفين فى رأيه هذا ، وأكد أن القصة « التقليدية » لم تعد مجدية ، لا سيما وأن كتاب الغرب ما عادوا يرضون بقصص الماضى • وأضاف أن على القصصيين أن يسيروا على منوال دوستويفسكى وبروست وجويس ، اذ أن هؤلاء الثلاثة استكشفوا أعماق النفس الانسانية • ومع ذلك فقد اعترف بأن بروست وجويس ، قد شهدا عصر الانحلال ، وانهما سارا معه الى حد ما ، مما دفع الواقعيين الجدد من كتاب القصة الى عدم متابعة السير فى طريقهما ، والى القيام بمحاولة جديدة لتعميم واقعنا الذى أصيب بالتجزئة •

ومع ذلك اضطر معظم الذين هاجموا القصة الواقعية التقليدية والقصة الواقعية السوفياتية ، الى الاعتراف بأن القصة الجديدة التى ينادون بها لم تخلق بعد ، وانها ما زالت فى دور المخاض، وان كل ما وضع منها حتى الآن ، لا يعدو أن يكون محاولات أولية فى طريق الوصول الى القصة الحقيقية ، تمهد لها الطريق ، وتهيىء السبل لخلق القصة الجديدة •لكن هذه القضية ذات نواح متعددة ، ولا يجوز المرور عليها مر الكرام على هذا النحو • ولعل الكثير مما يتعلق بها ، يعتمد أولا وقبل كل شىء على حقيقة ما يعطيه الكاتب لقارئه ، وعلى مسئولية القصصى أمام قرائه ، الذين يتحتم عليه ، أولا وقبل كل شىء تحديدهم ، ومعرفة اتجاهاتهم وآرائهم ، وذلك قبل تحديد الهدف الذى يكتب من أجله قصته •

ويبدو أن الكثير من تجارب القصة المعاصرة ، قد أهمل كل الاهمال • الموضوع الرئيسى لها ، وهو الانسان المتكامل • فعندما يركز الكاتب على الاشياء التى يراها ،

أى على الموضوع ، فان تركيزه هذا ، ولا سيما اذا اتسم بطابع الغلو والاغراق فى الموضوعية ، يعتبر دليلا على أن الكاتب يعانى أشد العناء من أزمة ذاتية فى قرارة نفسه تشير الى عدم الرضا عنها ، أو الاقتناع بها • وقد ناقش المؤتمرون هذه القضية بكثير من الاسهاب والتفصيل ، والتضارب فى الرأى ، وذكر أحدهم ، وهو القصصى الايطالى جياكومو ديبيندیتى ، ان ما يواجه الاتجاه الواقعى الجديد فى ايطالية لا يعدو أن يكون أحد خطرين : أولهما الاغراق فى الذاتية ، والثانى الغلو فى تصوير الطبيعة• وقد أدى هذا الاغراق الى خلق ما يكاد يشبه السراب فى مرثيات القصصيين الجدد الذين يحاولون الجرى وراءه فلا يلحقون به • فهم يحاولون أن يجعلوا من أبطال قصصهم أحيانا شخصيات حية ، ولكنهم لا يلبثون أن ينحرفوا عن هذا الاتجاه ، وتكون النتيجة محاولة قصة ، لا تصل حدود القصة الحقيقية •

واعترف ممثلوا القصة الفرنسية الحديثة من أمثال ناتالى ساروتى وآلان روب-جرييه ، بأنهم بالرغم من اصدارهم ، على الاستعاضة عن تقاليد القصة القديمة • وقيم القرن التاسع عشر بشىء جديد ، فانهم لم يحددوا هذا «الجديد» بعد ولم يصلوا اليه • وقال روب ـ جرييه ، انه يشعر بضعف مركزه ، ولكنه سيمضى فى الكتابة مع هذا الضعف ، فلعله يكتشف طريقه ، ويحددها ، ايمانا منه بأن هذه الطريقة فى المحاولة ، هى الوسيلة الوحيدة للوصول الى قيم فنية جديدة • واضاف أنه يعتقد بأن القصة الاشتراكية الواقعية لاترضى تطلعاته ، اذ أنها تركز على القيم الاخلاقية الشائعة والمعروفة • واتفقت ناتالى معه فى رأيه ، وأكدت أن على الكاتب أن يتحول من ذلك الواقع المرئى ، الذى عرفه الجميع ودرسوه الى خلق « واقع جديد » يخصه ، مكتشفا فيه أشياء ما زالت غير منظورة ، ومركزا على عالم ذاتى يمت اليه وحده •

لكن هذا الرأى الذى جاء به الكتاب الفرنسيون الجدد ، لم يكن جديدا فى حد ذاته ، فقد سبقهم اليه الكثيرون ومنذ حقب طويلة ، وكان يشكل المعضلة المعقدة التى واجهت عددا من كبار كتاب القصة على الصعيد العالمى ، منذ مستهل قرننا الحالى، فقد يتصف التعبير الذاتى بالعمق ، وقد يمضى التحليل النفسى الى أغوار بعيدة محاولا تكشف النفس الانسانية واستجلاء غوامضها ، ولكن هذا التحليل وما يلحق به من تعبير ، لا يمكن أن يخلق عملا فنيا ضخما ، اذا بعد عن الواقع • وانفصم عن الحقيقة، لأن هذا الواقع ، هو الذى تحس به أفئدة الملايين من القراء •

وبالرغم من قدم المشكلة بين الكاتب والواقع ، فانها ما زالت تتسم بطابع الجدة، وتكتسب فى كل يوم أبعادا ومفاهيم جديدة أيضا • ولعل من هذه المفاهيم ، أن العلاقة بين الكاتب وواقعه ، أزلية وسرمدية ، فاذا ما حاول الكاتب الانفصام عنها

بحثا عن أشياء جديدة ، تحول الى الذاتية أو الى الاغراق فى الخيـال ، مع ما فى ذلك من خطر يهدد وجوده الفنى • لكن هذه الناحية من التفريط ، تقابلها ناحية أخرى ، لا تقل عنها خطورة من الافراط والغلو • فالانسياق بعيدا وراء الواقعية ، يفقد الانتاج الادبى كل روعة فنية ، ويحوله الى شىء آلى صرف ، لا حياة فيه ولا حيوية • ومن هنا كان لا بد من محاولة الجمع بين الواقع ، والخيال الخلاق لتصوير الحقيقة ، اذ أن هـذا الخيال لا يمكن أن يعتبر فنا الا اذا كان على اتصال بحياة الجماهير، والا اذا كان صاحبه الفنان ، سواء اكان كاتبا أم مصورا ، قد حدد هدفه من تصويره لهذه الحياة •

واذا ما تتبع المرء ما دار فى هذا المؤتمر الذى اشرنا اليه من مناقشات اتسمت بطابع الحـدة أحيانا ، رغـم استمرارها فى جو ملؤه الود ، تبـين له وجود نظريتين متعارضتين كل التعارض ، يحمل احداهما الكتاب الجدد فى الدول الغربية • ويحمل ثانيتهما كتـاب الدول الاشتراكيـة • وتقـول النظرية الأولى ، التى تعتبر جويس وبراوست وكافكا من روادها ، وأن أصبحوا متخلفين الآن بالنسبة الى ما طرأ عليها من تطورات جديدة • ان القصة الجديدة ترتكز الىحرية الخيال فى تصوير مايراه الكاتب، وان هذه الحرية هى الطريقة الوحيدة لتصوير عالم اليوم ، ورسم وسائل التغلب على كل ما يعترض طـريق الانسـان • أما النظرية الثـانية فتقول ان الخيـال ، لا يأتى بالمفاجآت ، وانه دائمـا محدود الافاق والرؤى والصور ، أما الواقع ، فمحيط واسع شاسع ، لا يرقى البصر الى امتداداته ، الا الى آفاقه أو حدوده ، لأنه يستمد صوره من الرؤى الكثيرة والمتنوعة لحقيقة الحياة ، والانسان وترابط وجودهما •

وتضيف النظرية الثـانية أن مستقبل القصة كماضيها ، لا يمكن أن يكون فى صورة واحدة ملتزمة ، لا تخرج عن الحدود المرسومة لهـا • وبالرغم من أن ادعاءات النظرية الأولى ، توحى بالتنوع وسـعة الافق ، الا أن الخيال ، رغم ما يصوره البعض بالسعة والامتداد ، لا يماثل فى حقيقته الواقع الذى تتعدد رؤاه ، وتختلف صوره ، وتتنوع مشاهده • فالافاق الواقعية أوسع بكثير من افاق الخيال ، بالرغم من المعـانى الظاهرية التى تلتصق بالخيالات ، وذلك لأن الواقع أغزر مادة ، وأوفر عطاء وأكثر غنى فى العثور على الحلول الفنية لمختلف المشاكل الحياتية •

وليس القصد من القصة أن تكتب فحسب ، وانما القصد منها ، أن تقرأ قبل أى شىء آخر • وهذه بدهية أولية ، من مسلمات المنطق • فالقصـة التى لا تجد من يقرأها ، تفقد أساس وجودها ، ويصبح العدم طابعها وصفتها المميزة • والقارىء يريد تصوير واقعه ، وعرض الحلول لمشاكله ، اذ أنها المشاكل التى يواجهها فى كل يوم ، كما أن هذا الواقع ، هو الذى يعيشه ويحياه ، ويريد أن يراه مصورا أمامه ، تماما كما

يود المرء أن يرى صورته فى المرآة التى تقف أمامه • ليطلع على ما فى صورته الحقيقية من عيوب ، ويراها بعين الناقد المحص الباحث عن اصلاح حاله • ومن هنا كانت مهمة القصصى الأولى ، على حد تعبير شولوخوف ، الكاتب السوفياتى الذائع الصيت ، أن يكتب قصة تخدم مجتمعه وقراءه ، وتعبر عن اهتمامه الشديد بمشاكلهم •

وليس ثمة من شك فى أن شولوخوف كان محقا فى رأيه كل الحق • فالكاتب الذى يضع نصب عينه منذ البداية ، أن يكتب الى حلقة صغيرة من قرائه المعجبين به وبخيالاته ، انما يحاول الافلات من مسئولياته تجاه مجتمعة ، والخلاص من واجبه نحو الملايين من الناس • ففى الوقت الذى ينشغل فيه هذا الكاتب الجمالى بدراسة ذاته واكتشاف خفاياها وتصويرها ، هناك خطر يهدد المجتمعات الحديثة ، ينبع من هذا الادب الرجعى اللا انسانى ، الحافل بالامتهان للانسانية ، والمتطلع الى السيطرة على الجماهير عن طريق غرائزها ، مسمما أفكارها بالرؤى والخيالات التى تستهوى هذه الغرائز ونائيا بها عن واقعها ، ومشاكلها الحياتية اليومية • ولا ريب فى أن هذا الخطر يمثل العدو الأول للمجتمعات الانسانية الذى يتحتم على الكتاب الواقعيين التقدميين، مجابهته ، بشعور من المسئولية ، والحافز على أداء الواجب •

وتنبع من هنا مسئولية الكاتب فى تحديد من يكتب لهم ، وتحديد ما يريد أن ينقله اليهم • وتمثل هذه المسئولية فى ايضاح ما يود تأكيده ، وما يرى رفضه وانكاره ، وهنا يبرز دور الوعى الكامل عند الكاتب لمجتمعه ، وأهمية هذا الوعى فى تحديد صوره ومرئياته • وقد لا يخوض الكاتب فى بحث الحياة السياسية التى يعيشها وقد لا يصورها فى قصصه صورا مباشرة ، ولكن هذا لا يعنى أنه لا يعيش فى خضمها ، أو أنه ينأى بنفسه عنها ، بل انه يشترك فيها اشتراكا فعليا ، وان لم يصورها تصويرا مباشرا فى قصصه ، وان اكتفى ببعض اللمحات العابرة عنها فى سياق قصته ، مما يدل دلالة واضحة على وعيه لمسئوليته •

ففى العالم الذى نعيشه اليوم ، لا يمكن أن يكون الكاتب بعيدا عن الحياة السياسية لمجتمعه • فمهما كان سلوكه كفنان ، فان تصرفاته كانسان لا يمكنه أن تنأى عن جيشانها واضطراباتها ، يضاف الى هذا أن حياته ككاتب لا يمكن أن تنفصم عما يدور حوله من أحداث ، وعما يشهده من وقائع تمت بأوثق الصلات الى صميم واقعة ، وواقع المجتمع الصغير الذى يضمه ، أو المجتمع الكبير ، الذى يعتبر جزءا لا يتجزأ منه •

ومن البدهى ، أن تنسجم القصة فى كل بلد من البلاد ، مع تقاليد ذلك البلد القومية والتاريخية ، ومع متطلبات حياته اليومية • فليس ثمة وحدة فى القصة ،

لا من ناحية شكلها ، ولا من ناحية موضوعها ، ولكن لا يجوز فى الوقت نفسه تقسيم القصة وتصنيفها الى شرقية أو غربية، أو غير ذلك من التصنيفات والتقسيمات المذهبية أو العقائدية ، اذ أن مثل هذا التصنيف يعتبر تعصبا لعنصرية أو أهواء يجب أن يكون القصصيون أبعد الناس عنها • لكن هذا القول يجب ألا ينسينا حقيقة واقعة ، وهى أن ثمة نظريات متعارضة فى القصة فى عالمنا المعاصر ، وان هذه النظريات المتعارضة تنبع عن النظريات الاجتماعية والاقتصادية المتعارضة ، وعن الاختلافات فى وجهات النظر على الصعيد العالمى بالاضافة الى الفروق والتباينات الجمالية •

لكن احساس الكاتب بمسئوليته ، هو المبدأ الذى يجب أن يسود ، ولعل هذا الاحساس ، يخلق قاعدة مشتركة بين الكتاب بالنسبة الى اتجاهاتهم العقائدية ، وهى العمل من أجل سلام البشرية والنضال من أجل هـذا الهدف ، والسعى الى المزيد من الفهم المتبادل ، عن طريق تبادل القراءة والاطلاع على ما يكتبه الآخرون ، اذ أن هذا الفهم يكون وسيلة النقاش الحر المتبادل فى شتى النظريات المذهبية والآراء الفنيـة والجمالية ، وطريق خلق المزيد من الاتصال الشخصى المثمر •

ولعل خير ما ننهى به هذا المقال ، عبارة وردت على لسان جان بول سارتر بعد انتهاء مؤتمر ليننجراد اذ قال ••• « لقـد أعاد المؤتمر الى ذاكرتنا الحقيقة الواقعة ، وهى أن مشاكل الثقافة واحدة ، وان مشاكل الحياة والمجتمع وحدة واحدة لا انفصام فيها » •